

تفسير البحر المحيط

. @ 411 @

له لحظات عن حفا في سريره .

إذا كرها فيها عقاب ونائل .

. %)

.

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ
بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
جَزَاء الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
وَيَجْزِيََهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * أَلَيْسَ
اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ } .

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ } : هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم
الخصومة ، وهذا يدل على أن الاختصاص السابق يكون بين المؤمنين والكافرين ، والمعنى : لا
أجد في المكذبين أظلم ممن افترى على الله ، فنسب إليه الولد والصاحبة والشريك ، وحرّم
وحلل من غير أمر الله ؛ { وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ } : وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ؛ { إِذْ جَاءَهُ } : أي وقت مجيئه ، فاجأه بالكذب من غير فكر ولا ارتياء ولا
نظر ، بل وقت مجيئه كذب به . ثم توعدهم توعداً فيه احتقارهم على جهة التوقيف ،

وللكافرين مما قام فيه الظاهر مقام المضمّر ، أي مثنوى لهم ، وفيه تنبيه على علة كذبهم
وتكذبيهم ، وهو الكفر . { وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ * اللَّهُ بِهِ أَذًا فَمَنْ
أَظْلَمُ } . { وَصَدَّقَ بِهِ } مقابل لقوله : { وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ } . والذي جنس
، كأنه قال : والفريق الذي جاء بالصدق ، ويدل عليه : { أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }
{ فَمَنْ أَظْلَمُ } : كما أن المراد بقوله : { فَمَنْ أَظْلَمُ } ، يراد به جمع ، ولذلك قال {
مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ } . وفي قراءة عبد الله : والذي جاؤا بالصدق وصدقوا به . وقيل :

أراد والذين ، فحذفت منه النون ، وهذا ليس بصحيح ، إذ لو أريد الذين بلفظ الذي وحذفت منه النون ، لكان الضمير مجموعاً كقوله : .

وإن الذي حانت بفلح دماؤهم .

ألا ترى أنه إذا حذفت النون في المثنى كان الضمير مثنى ؟ كقوله : % (أبني كليب أن عميّ لذا % .

قتلا الملوك وفككا الأغلالا .

. %)

.

وقيل : الذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وقيل : الذي جاء بالصدق جبريل ، والذي صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم) . وقال عليّ ، وأبو العالية ، والكلبي ، وجماعة : الذي جاء بالصدق هو الرسول ، والذي صدق به هو أبو